صالح وقور

الحكاية الخامسة والخمسون عن ابي عامر الواعظ رضي الله عنه قال بينما انا جالس بمسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءني غلام اسود برقعة فقرأتها فاذا فيها اسعدك الله يا اخي بمسامرة الفكرة
ونعمك بمؤانسة العبرة وافردك بحب الخلوة وانقذك من الغفلة يا ابا عامر انا اخ من اخوانك بلغني
قدومك فسررت بذكرك واشتقت الى رؤيتك ومجالستك وسماع محادثتك وبي من الاشواق ما لو
كان فوقي لاظلني ولو كان تحتي لاقلني سألتك بالذي حباك بالبلاغة لما الحقتني جناح التوصل بزيارتك
والسلام قال ابو عامر فقمت مع الرسول حتى اتى بي الى قبا فانزلني منزلا رحبا خربا وقال قف هنا حتى
استأذن لك فوقفت فخرج الي وقال لج لج فدخلت فاذا بيت مفرد في الخربة له باب من جريد النخل
واذا بشيخ قاعد مستقبل القبلة تخاله من الوله مكروبا ومن الخشية محزونا قد ظهرت في وجهه احزانه
وذهبت من البكاء عيناه ومرضت اجفانه فسلمت عليه فرد علي السلام واذا به اعمى مقعد مسقام فقال منكر
يا ابا عامر غسل الله من ادران الذنوب قلبك لم يزل قلبي اليك تواقا والى استماع الموعظة مشتاقا وبي
جرح نغل قد اعيا الواعظين دواؤه واعجز المتطببين شفاؤه وقد بلغني نفع مراهمك للجراح والآلام
فلا تأل رحمك الله في ايقاع الترياق وان كان مر المذاق فاني ممن يصبر على الم الدواء رجاء الشفاء قال ابو عامر
فنظرت الى منظر بهرني وسمعت كلاما قطعني فافكرت طويلا ثم تأتى لي من الكلام وسهل من صعوبته
ما رق للافهام وحصل به للسامع المرام فقلت يا شيخ ارم ببصر قلبك في ملكوت السماء واجل سمع معرفتك
في سكان الارجاء وتنقل بحقيقة ايمانك الى جنة المأوى فترى ما اعد الله فيها للاولياء ثم تشرف على نار لظى
فترى ما اعد الله فيها للاشقياء فشتان ما بين الدارين ليس الفريقان في الموت سواء قال فانّ انة وصاح
صيحة وزفر زفرة وبكى حتى اروى الثرى وقال يا ابا عامر وقع والله دواؤك على دائي وارجو ان يكون
عندك شفائي زدني يرحمك الله قال فقلت يا شيخ ان الله عالم بسريرتك مطلع على حقيقة يشاهدك
في خلوتك بعينه كنت عند استتارك من خلقه ومبارزته فصاح صيحة كصيحته الاولى ثم قال من لفقري
من لفاقتي من لذنبي من لخطيئتي انت لي يا مولاي واليك منقلبي ثم خر ميتا رحمة الله فخرجت الي جارية
عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبهتها وانفها وورمت لطول القيام
قدماها واصفر لونها فقالت احسنت والله يا حادي قلوب العارفين ومثير اشجان عليل المحزونين
لا نسي لك هذا المقام رب العالمين هذا الشيخ والدي مبتلى بالسقم منذ عشرين سنة صلى حتى اقعد
وبكى حتى عمي وكان يتمنا لقاك على الله ويقول حضرت مجلس ابي عامر فاحيى موات فكري وطرد نومي
وان سمعته ثانيا قتلني فجزاك الله من واعظ خيرا ومتعك من حكمتك بما اعطاك ثم اكبت على ابيها
تقبل ما بين عينيه وتبكي وتقول يا ابتي يا ابتاه يا من اعماه البكاء على ذنبه يا ابتي يا ابتاه يا من
قتله ذكر وعيد ربه يا ابتي يا ابتاه يا حليف الحزن والبكاء يا ابتي يا ابتاه يا جليس الابتهال والدعا
يا ابتي يا ابتاه يا قتيل الوعاظ والحكما قال ابو عامر فاجبتها وقلت ايتها الباكية الحيرى والنائحة الثكلى
ان اباك قد قضى وورد دار الجزاء وعاين كل ما عمل وعليه يحصى في كتاب عند ربي لا ينسى فحسن

ذلك

صالح وقور

فله الزلفى وحسن مآب دار من اسى فصاحت الجارية كصيحة ابيها وجعلت تترشح عرقا ثم ماتت رحمهما
الله تعالى فصلينا عليهما ودفناهما وسألت عنهما فقيل لي هما من ولد الحسين بن علي ابن ابي طالب رضوان
الله عليهم اجمعين فما زلت حزينا مما جنيت عليهما حتى رأيتهما في المنام عليهما حلتان خضراوان فقلت مرحبا
بكما واهلا فما زلت حذرا مما وعظتكما به فما صنع الله بكما فقال الشيخ

انت شريكي في الذي نلته ∴ مساهما ذاك ابا عامر
وكل من انعظ ذا غفلة ∴ فنصف ما يعطاه للآمر
من رد عبدا فنصيبه ما يعطاه ∴ مذنبا كان كمن راقب رب العزة القاهر
بما اجتماعي في دار عدن وفي ∴ جوار رب سيد غافر

يا ابا عامر قدمت على رب كريم راض غير غضبان فاسكنني الجنان وزوجني من الحور الحسان فاحرص
يا ابا عامر ان تكثر من الاستغفار وانشد بعضهم

اذا امسى وسادي من تراب ∴ وبت مجاور الرب الرحيم
فهنوني اصحابي وقولوا ∴ لك البشرى قدمت على كريم

الحكاية السادسة والخمسون عن بهلول رضي الله عنه قال بينما انا ذات يوم في بعض
شوارع البصرة واذا صبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا بصبي ينظر اليهم ويبكي فقلت هذا
صبي يتحسر على ما في ايدي الصبيان ولا شيء معه فيلعب به فقلت له اي بني ما يبكيك اشتري لك من
الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الي وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت اي بني
فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة قلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون قلت له اي بني اراك حكيما فعظني واوجز فانشأ يقول

ارى الدنيا تجهز بانطلاق ∴ مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا بباقية لحي ∴ ولا حي على الدنيا بباق
كأن الموت والحدثان فيها ∴ الى نفس الفتى فرسا سباق
فيا مغرور بالدنيا رويدا ∴ ومنها خذ لنفسك بالوثاق

ثم رمق السماء بعينيه واشار اليها بكفيه ودموعه تتحدر على خديه وانشأ يقول

يا من اليه المبتهل يا من عليه المتكل ∴ يا من اذا ما امل يرجوه لم يخط الامل

قال فلما اتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت رأسه الى حجري ونفضت التراب عن وجهه بكمي فلما افاق
قلت له اي بني ما نزل بك وانت صبي صغير لم يكتب عليك ذنب قال اليك عني يا بهلول اني رأيت والدتي
توقد بالحطب الكبار فلا يتقد الا بالصغار وانا اخشى ان اكون من صغار حطب جهنم فقلت له اي بني
اراك حكيما فعظني فانشأ يقول

غفلت وحادي الموت في اثري يحدو ∴ فان لم ارح يوما فلا بد ان اغدو
انعم جسمي باللباس ولينه ∴ وليس لجسمي من لباس البلى بد